ركائز تعليم القرآن وأثرها على الواقع المعاصر

د. غانم بن عبدالله بن سليمان الغانم

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه، في كلية الشريعة، بجامعة القصيم

ganm@qu.edu.sa

المستخلص

تعليم القرآن الكريم غاية سامية مرتكزة على الوحيين، مما يؤكد متانته وأصالته؛ وله انعكاس جلي - عند استلهامه - على المخرج التعليمي المعاصر، وسبرُ النماذج التعليمية للقرآن لدى الأئمة وتطبيقها على الواقع يُعد دعامة أصيلة في ترسيخ ركائز تعليمه، لذا تم بناء البحث على منهج استقرائي تحليلي وصفي لتلك النصوص والنماذج، مبيِّنا أثرها على الواقع من خلال أربعة مباحث، فكان في الأول إبراز مظاهر أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه ببيان فضيلته، واستشعار السلف لأهميته، ومكانة القارئ، وأثرها على الواقع، والثاني: إبانة صفات معلِّم القرآن ومتعلمه، والعلاقة بينهما، وأثرها على الواقع، والثالث: إظهار مجالات تعليم النبي للصحابة-قولا وفعلا- وأساليبه، وأثر تطبيقها على الواقع، والرابع: دراسة نماذج تطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة - كمجلس عمر وتعليم أبي الدرداء رضي الله عنهم، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر، مبرِزًا نتائج بحثية منها: أن أثر استشعار أهمية منهج تعليم القرآن من الوحيين يثمر تعليمًا نوعيًّا في المجتمع المعاصر، وصفات قارئ القرآن ومعلمه-من عهد النبوة حتى الأئمة-، وتنوُّع مجالات التعليم عند النبي ، وسَبْر سِيَر الأئمة في تعليم القرآن= أظهرت ركائز تعليمية قرآنية صالحة للدرس القرآني المعاصر. ومن أبرز التوصيات: "جمع سير السلف العملية ومقالاتهم في منهاج تعليم القرآن وتثويرها ودراستها دراسة وصفية تحليلية".

الكلمات المفتاحية: ركائز، تعليم، قرآن، أثر، معاصر.

© 2026 المؤلف. منشور برخصة المشاع الإبداعي CC BY 4.0

مجلة العلوم الشرعية

Journal of Shari'ah Sciences

المجلد والعدد

المجلد ٢٠، العدد ٢

التاريخ

جمادى الأولى ١٤٤٨هـ / نوفمبر ٢٠٢٦م

الصفحات

١٠٨٢–١١١٧

الرقم المعياري الإلكتروني

3122-3214

DOI

https://doi.org/10.68795/0000010

الرخصة

CC BY 4.0

للاستشهاد بهذا البحث:

الغانم، غانم بن عبدالله بن سليمان. «ركائز تعليم القرآن وأثرها على الواقع المعاصر». مجلة العلوم الشرعية ٢٠، ع٢ (جمادى الأولى ١٤٤٨هـ/نوفمبر ٢٠٢٦م): ١٠٨٢–١١١٧.

صفحة البحث على موقع المجلة

Foundations of Qur'anic Education, and Their Impact on Contemporary Reality

Dr. Ghanim bin Abdullah bin Sulaiman al-Ghanim

Assistant Professor – Department of the Qur'an and its Sciences – College of Sharia, Qassim University

ganm@qu.edu.sa

Abstract

Teaching Qur'an, relying on Two Divine Revelations, is a noble objective that strengthens faith, authenticity, and contemporary educational outcomes. This study examines Qur'anic educational principles developed by Muslim scholars and their practical applications, highlighting their role in reinforcing effective Qur'anic education. Using a descriptive, analytical, and inductive methodology, it investigates four areas; the importance of learning and teaching Qur'an; the characteristics of Qur'an teachers and learners and the relationship between them; the Prophet's ﷺ teaching methods and practices; and practical models of Qur'anic instruction implemented by early Muslim leaders such as ʿUmar ibn al-Khaṭṭāb and Abū al-Dardāʾ (may Allah be pleased with them). Findings indicate that awareness of the Qur'anic educational methodology has a significant positive impact on contemporary society. The study also demonstrates that the qualities of Qur'an teachers and learners, modeled on Prophetic guidance, contribute to educational excellence. Furthermore, the diversity of teaching methods employed by the Prophet ﷺ and the early Muslim scholars provides effective educational principles that remain relevant for modern Qur'anic instruction. It recommends further collection, analysis, and examination of the practical experiences of the early generations and leading scholars in the methodology of teaching Qur'an.

Keywords: Repetition, Learning, Qur'an, Impact, Psychology, Contemporary.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب العظيم، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله مرغِّباً أصحابه وأمته بكلام الله حيث كانوا من خير الأمة لتعلُّم القرآن وتعليمه، فيهب الله الكريم ذو العطايا الفضل في تعليم القرآن لمن يشاء من عباده.

أما بعد:

فهذا القرآن العظيم هداية ورحمة وبشرى للمؤمنين؛ لذا حرص السلف الصالح على الالتزام بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والتأدب بآدابه، مؤمنين بمكانته العظيمة واعتنوا به أعظم عناية، تعليمًا وتدبرًا، رجاء تحقيق الخيرية بالسير على صراط مستقيم مقتدين بالنبي الكريم ﷺ ، مبيِّنة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- خلقه ﷺ حين سئلت عن ذلك فقالت: " كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القَلَم : ٤] "[1]. فكان صلوات الله عليه أعظم البشرية معلمًا للقرآن قولًا وعملًا وحياةً مع كتاب الله ؛ فمن منهجه ﷺ تُستلهم أعظم ركائز تعليم القرآن في الدرس المعاصر.

من أجل ذلك جاءت فكرة هذا البحث: **"ركائز تعليم القرآن وأثرها على الواقع المعاصر".**

والمقصود به: الأصول والأسس المستمدة من نصوص القرآن والسنة وعمل الأئمة في تعليم القرآن، بما يُسهم في الإفادة منها وتفعيل آثارها في الواقع التعليمي المعاصر.

حيث تبرز أهمية البحث وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

أن تعليم القرآن الكريم غاية سامية مرتكزة على الوحيين من الكتاب والسنة، وكذا على عمل الأئمة المهتدين بهما.

متانة منهج تعليم القرآن وأصالته وغزارته في نصوص الوحيين؛ مما له انعكاس جلي - عند استلهامه - على المخرج التعليمي المعاصر.

سبرُ النماذج التعليمية للقرآن لدى الأئمة وتطبيقها على الواقع يُعد دعامة أصيلة في ترسيخ ركائز تعليمه.

الرغبة العلمية والشخصية في تثوير نصوص الكتاب والسنة، وعمل الأئمة لاستنباط ركائز تعليم القرآن، وتطبيقها على الواقع المعاصر في المنظومات القرآنية والأكاديمية بحكم التخصص العلمي.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ، ح(٢٤٦٠١)، (٤١/١٤٨)، وصحَّحه الأرناؤوط.

تطلب الأثر العلمي على الباحث في اكتساب الملكة العلمية والمهارة التعليمية القرآنية.

ويأتي هذا البحث مجيبا عن مشكلة البحث في أسئلته العلمية:

١- ما مظاهر استشعار أهمية تعليم القرآن، وأثر تطبيقه على الواقع؟

٢- ما أبرز صفات معلِّم القرآن ومتعلِّمه، وأثرها على الواقع؟

٣- ما مجالات تعليم النبي ﷺ ، وأساليبه، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر؟

٤- ما نتائج دراسة النماذج التطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر؟

ومعالجة لمشكلة البحث كان مقصود البحث الوصول إلى **تحقيق الأهداف التالية:**

الأول: استشعار أهمية تعليم القرآن من خلال الكتاب والسنة وعمل الأئمة، وأثر تطبيقه على الواقع.

الثاني: بيان صفات معلِّم القرآن ومتعلمه، وأثرها على الواقع.

الثالث: إبراز مجالات تعليم النبي ﷺ ، وأساليبه، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر.

الرابع: دراسة نماذج تطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر.

الدراسات السابقة:

المدرسة النبوية في تعليم ألفاظ القرآن الكريم، د.منصور علي العمراني، بحث قصير ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثاني: التلقي القرآني في العهد النبوي أنماط ومآلات، مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة بالرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠١٥م، وقد أبان هذا البحث عن الشخصية النبوية وكيفية تلقي القرآن وطريقة تنزله، وبين بعضًا من وسائل التعلم النبوية وهي الحلقات والعبادات والصلاة وأسماء السور وجمع القرآن وكتابته، بينما سيكون بحثي مستقرئا الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة المتعلقة بتعليم القرآن مستنبطا منها ركائز تعليم القرآن وبيان أثرها على الواقع، مع افتراق الوسائل والمنطلقات والأمثلة.

الجامعة القرآنية لتعليم ألفاظ القرآن الكريم في عهد الصحب الكرام، د. منصور العمراني، مجلة كلية التربية بالحديدة، جامعة الحديدة، العدد ٨، ٢٠١٧م، وقد اقتصر هذا البحث على مبحثين في بيان مفهوم الجامعة القرآنية في عهد الصحابة وأئمتها وتاريخها في عدد من البلاد ومعقبا في المبحث الثاني ببيان مفهوم مصطلح المنهجية وأهميتها، ومعدِّدًا

بعض مميزات التعليم عندهم بإيجاز، وخاتما بذكر وسيلتين فقط للتعلم وهما الحلقات والصلاة بإيجاز نظرا لطبيعة البحث. بينما يتناول بحثي ركائز تعليم القرآن من لدن النبي ﷺ إلى الأئمة مستقاة من النصوص وعملهم.

منهجية التدريب على تعليم القرآن من خلال الهدي النبوي، د.عبدالله بن علي البشيري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور جامعة الأزهر، العدد (٥)، ٢٠٢٠م، وقد تطرق هذا البحث القصير إلى مهارة التدريب على الأداء والحفظ والتجويد وكذا التواصل والإدارة مستشهدا لبعضها بالأحاديث النبوية.

بينما سيكون بحثي مستهدفا إبراز ركائز تعليم القرآن الكريم من خلال جمع أبرز نصوص القرآن والسنة المتعلقة بتعلم القرآن الكريم وتعليمه، وعمل الأئمة، متوصلًا لتلك الركائز ببيان مظاهر أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه في إيضاح فضيلته، واستشعار السلف لذلك، ومكانة القارئ والمعلم، وأثر تطبيق ذلك من خلال النصوص على الواقع. وكذا بيان صفات معلِّم القرآن ومتعلمه، وأثرها على الواقع، ومجالات تعليم النبي ﷺ للصحابة، وأساليبه، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر، ودراسة نماذج تطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر، وذلك لربط الواقع المعاصر بالمعين الأول الصافي.

منهج البحث: سأتبع المنهج الاستقرائي من خلال جمع أبرز نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بتعلم القرآن الكريم وتعليمه، وعمل الأئمة، ومن ثم سبرها ودراستها من خلال المنهج التحليلي، للوصول إلى ركائز تعليم القرآن الكريم عبر المنهج الوصفي بهدف تطبيقه على الواقع المعاصر.

إجراءات البحث الخاصة:

جمع أبرز نصوص القرآن والسنة المتعلقة بتعلم القرآن الكريم وتعليمه، وعمل الأئمة والتي بلغت قرابة خمسين نصًّا وعملًا.

سبر هذه النصوص لاستنباط ركائز تعليم القرآن.

تصنيف هذه النصوص موزعة على الفقرات العلمية المتعلقة بركائز تعليم القرآن.

الدراسة الموجزة لتلك النصوص بانفرادها - نظرا لطبيعة البحث- من حيث دلالتها على الركيزة في تعليم القرآن، والإبانة عن أثر تطبيق تلك النصوص على الواقع المعاصر، وذلك لربط المجتمع المعاصر بالمعين الأول، بحسب ما يسمح به المقام.

الإجراءات العامة:

كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وأرقام آياتها في البحث نفسه تقليلاً للحواشي.

تخريج الأحاديث والآثار بذكر من خرَّج الحديث أو الأثر، والإحالة إلى المصدر بذكر الكتاب والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة - حسب المصدر-، فإذا كان الحديث في الصَّحيحين أو أحدهما يُكتفى بتخريجه منهما. وإذا لم يكن في أيٍّ منهما فأخرِّجه من مصادره مع ذكر ما قاله أئمة الحديث فيه من حيث الصحة والضعف - إن وجد -.

توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء من المصادر، مع ذكر معلومات المصدر كاملة عند أول ذكر له.

شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.

خطة البحث: تشتمل الخطة على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ وثبت المصادر والمراجع.

كما يلي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول: مظاهر أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه، وأثر تطبيقه على الواقع.

المبحث الثاني: صفات معلِّم القرآن ومتعلمه، وأثرها على الواقع.

المبحث الثالث: مجالات تعليم النبي ﷺ للصحابة، وأساليبه، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر.

المبحث الرابع: دراسة نماذج تطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

أسأل الله تحقيق المقصود، والنفع بهذا البحث، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مظاهر أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه، وأثر تطبيقه على الواقع

تتجلى أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه في نصوص الوحيين وعمل الأئمة من خلال مظاهر متعددة، تكشف عن عظيم منزلته ومكانته البالغة، وأثر تطبيقه على الواقع. ويمكن إبراز هذه الأهمية من خلال ثلاثة مظاهر رئيسة: فضيلة تعلُّم القرآن وتعليمه، واستشعار السلف لأهميته، ومكانة قارئ القرآن في الدنيا والآخرة. ويمكن الوقوف على هذه المظاهر وبيان أثر تطبيقها على الواقع من خلال الآتي:

المظهر الأول: فضيلة تعلم القرآن وتعليمه:

إذا عرف متعلِّم القرآن ومعلِّمه الفضل بذلك فسيرقى لاستشعار أهميته عند نفسه، ومن ثم عند طلابه في الدرس القرآني المعاصر، ومن النصوص الدالة على الفضيلة وأثرها:

أ-ما ثبت عند البخاري عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»، وفي لفظ آخر: « إنَّ أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»[٢]، وفي لفظ على التنويع عند أحمد في مسنده "إن خيركم من علّم القرآن أو تعلمه"[٣].

فيستنبط من هذا الحديث العظيم بيان الفضيلة البليغة من الصادق المصدوق ﷺ في المعيار الرباني للخيرية والأفضلية بقوله (خيركم) (أفضلكم)، وكذا بيان الفضل يشمل المتعلم والمعلم كلاًّ على حِدة بدلالة لفظة (أو) في رواية الإمام أحمد.

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر باستشعار معلم القرآن والمتعلم له هذا الفضل وأهميته، ونشر المعلم له وتأمله مع طلابه فترقى دروس تعلم القرآن ويكثر الإقبال عليها واستمراريتها رجاء الخيرية والأفضلية، كما أنه ينسجم مع مفاهيم الجودة التعليمية المعاصرة التي تجعل "تحفيز المتعلم واستدامة أثر التعلم" من أهم مؤشرات نجاح العملية التعليمية.

ب-في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيَعْلَم، أو يَقْرَأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل »[٤].

---

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه "صحيح البخاري" "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه"، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ك: فضائل القرآن، ب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح(٥٠٢٨) وَ ح(٥٠٢٩) (٣/٣٤٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٤٧٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

يستنبط من هذا الحديث بيان الأجر العظيم على عمل قرآني يسير جدًّا؛ مما يدل على عظم الفضيلة.

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يكمن في نشر الحديث - ببيان فضله - بين طلاب القرآن من قبل المعلمين في الحلقات والدروس القرآنية المعاصرة عند تعلمه آيتين وثلاث وأربع وما زاد مما سيكون له أثر في كمية النتاج التعليمي القرآني، والاجتهاد الشخصي، واستشعار الأجر لاسيما مع الناشئة في بدايات تعلم الآيات؛ تحفيزا لهم وتعظيما للقرآن في نفوسهم.

ج- في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده »(٥).

يستنبط من هذا الحديث بيان الأجر المتعدد والعظيم بفضائل أربع من الكريم سبحانه على تعلم القرآن.

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر من خلال استشعار المتعلم للقرآن لهذا للأجر المتعدد حال تعلمه لتلك الفضائل، فترتفع نسبة تعليم القرآن كمًّا وكيفًا، وتعظم الفضيلة لدى الطلاب.

ومن منطلق أثر التطبيق العملي للفضائل في الدرس القرآني استشعارا للأهمية من خلال بيان معلم القرآن لطلابه= أورد نموذجين في الفضائل التفصيلية على سبيل التمثيل:

النموذج الأول: ركيزة تحفيز متعلم القرآن ببيان فضائل نواتج تعلمه "دراسة في فضائل سورتي البقرة وآل عمران"

تتجلى هذه الركيزة في حث النبي ﷺ على قراءة الزهراوين، حيث لم يقتصر على الأمر بالقراءة فحسب، بل تجاوزه إلى بيان المخرجات العظيمة والنتائج الأخروية الفضيلة التي تنتظر متعلم هاتين السورتين.

فقد روى أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة، وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان(٦)، أو كأنهما فرقان من طير صواف،

---

(٤) أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٤١٢هـ، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ح(٨٠٣) (١/٥٥٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(٢٦٩٩) (٤/٢٠٧٤).

(٦) الغَيَاية: كل شيء أظَلَّ الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، (٣/ ٤٠٣).

تحاجَّان عن أصحابهما»[٧]. والمراد بالزهراوين: المُنيرتان، واحدتُهما زَهْراء[٨]،وسبب تسميتهما بالزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظم أجرهما، كما قاله النووي[٩].

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يكون بإظهار فضيلة سورتي البقرة وآل عمران من خلال حث النبي ﷺ على قراءتهما، وبيان سبب ذلك بذكر صفتهما (زهراوين)، وأثرهما على قارئهما بكونهما (غمامتان) و(تحاجَّان عن أصحابهما) = مما سيسهم في زيادة دافعية معلم القرآن والمتعلم في الدرس القرآني الواقعي.

وذلك اقتداء باستشعار تطبيقي من صحابة رسول الله ﷺ لهذا الفضل العظيم كما أبان أنس بن مالك- رضي الله عنه- عن حال الصحابة - رضي الله عنهم- فقال: « كان الرجل منَّا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا، أي: عَظُم فينا »[١٠]. وما عظم حال القارئ للسورتين عندهم إلا لإيمانهما بعظم الفضل فيهما.

فهذا نموذج تطبيقي يُبرز أثر التحفيز بالفضائل في استشعار أهمية تعلم القرآن وتعليمه من خلال هاتين السورتين.

النموذج الثاني: أسلوب التشويق وربط تعلم القرآن بالبشارات والفضائل.

تتجلى هذه الركيزة في مشهد قصة نزول الملك بالبشارة لفضل سورة الفاتحة وخواتيم البقرة، المقترن بأساليب التشويق عبر تصوير المشهد السماوي، مما يكون لهذا الأسلوب النبوي أثر في تهيئة متعلم القرآن نفسياً وربطه وجدانياً بعظمة ما سيتلقاه من أنوار قرآنية قبل الشروع في حفظها، وهو ما يعزز دافعية الإقبال على التعلم في الواقع المعاصر.

فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ ، سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: « هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم » ، فنزل منه ملك، فقال: « هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم »، فسلَّم، وقال: « أبشر بنُورين أُوتيتَهما لم يؤتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحةُ الكتاب، وخواتيمُ سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيتَه »)[١١]، والمراد بـ " أعطيتَه": أي من الدعاء والثواب كما فسَّره العلماء[١٢].

---

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين، ب: فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، ح(٢٥٢) (٨٠٤) (١/٥٥٣).

(٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢/ ٣٢١).

(٩) ينظر: ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف، النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ، (٦/٣٣٠-٣٣١).

(١٠) أخرجه أحمد في مسنده، ح(١٢٢١٥) (١٩/٢٤٧)،وقال الأرناؤوط: « إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين، ب: فضل الفاتحة، ح(٢٥٤)(٨٠٦) (١/٥٥٤).

(١٢) ينظر إشارة إليه: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)،الحسين بن عبدالله، الطيبي، ط: ١، مكتبة نزار الباز، مكة ، ١٤١٧هـ. (٥/١٦٤٧).

فمدارسة المعلم مع طلابه في الحلقات القرآنية المعاصرة فضيلة سورة الفاتحة من خلال تلك القصة البليغة؛ التي أتت بوحي من اللطيف الكريم سبحانه، وبأركان القصة خير الخلق: مَلَك من السماء، وجبريل عليهما السلام، ورسول الله ﷺ ؛ حيث حوت في جملها "أكثر من خمس عشرة فضيلة" من خلال السياقات والحال لمن تدبرها، إضافة إلى أساليب التشويق في ذكر الفضائل، وحصرها في بعضها = له أثر بالغ باستشعار الطالب حين يتعلم الفاتحة مع استيعاب فضائلها المذكورة، وأثر كبير في تدبر معانيها، وكذا حرص المعلم على أسبقية تعليم الفاتحة للناشئة في الدرس القرآني المعاصر.

ومن باب التطبيق المعاصر تم إجراء تدريب عملي بهذا النموذج "في قصة فضائل الفاتحة" على جمع من معلمي القرآن في مجموعات عدة لاستخراج الفضائل وصولًا إلى استشعار الأهمية؛ فكان فيها إعمال للذهن وتثوير للنص والقصة مما أبان عن أثر وجداني على معلمي القرآن أنفسهم بعد جمع الفضائل البليغة والدقيقة مستشعرين عظمة تعليم كتاب الله.

المظهر الثاني: استشعار السلف لأهمية تعلم القرآن وتعليمه.

دأب السلف الصالح على تعلم كتاب الله وتعليمه مؤمنين بأهمية ذلك من خلال استشعارهم للفضل العظيم الوارد في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة حتى كان مشروع حياتهم، لذا فدراسة سيرهم ومواقفهم العلمية والتعليمية له أثر بالغ على الواقع المعاصر في الاقتداء بهم لأصالة منهجهم.

وقد صوَّر حياتهم أبو الفضل الرازي فقال: "وعلى الحفظ والتحفظ كَانَ الصدر الأول ومن بعدهم، فربما قرأ الأكبر منهم علَى الأصغر منه سنا وسابقة، فلم يكن الفقهاء منهم ولا المحدثون والوعاظ يتخلفون عَن حفظ القرآن والاجتهاد علَى استظهاره، ولا المقربون منهم عن العلم بما لم يسعهم جهله منه، غير أنهم نسبوا إلى ما غلب عليهم من المعرفة بحروفه أو العلم بغيرها"(١٣).

ومن تلك المواقف:

أ- أقرأ أبو عبدالرحمن السلمي التابعي الجليل راوي الحديث عن عثمان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه» القرآنَ، وذلك من إمرة عثمان حتى كان الحجاج، وقال: "وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا"(١٤).

---

(١٣) فضائل القران وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته، لعبدالرحمن بن أحمد الرازي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الاسلامية ، ط: الاولى، ١٤١٥، ص(٣٣) .

(١٤) ينظر: صحيح البخاري (٣/٣٤٧)، وفتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر، قام بمراجعته وتحقيقه: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة (٩/٧٧).

وأبان ابن حجر معنى قوله هذا بأن الحديث المرفوع حمل أبا عبد الرحمن أنْ قعد يعلِّم الناسَ القرآنَ لتحصيل تلك الفضيلة، وحسبها ابن حجر قرابة أربعين سنة بين الإمرتين(١٥).

فجلوسه أربعين سنة يعلِّم القرآن - وهو غالب عمره العملي ومشروع حياته- دلالة عملية منهجية على استشعاره عظم تعلُّم القرآن تعليمه من خلال حديث واحد من الصادق المصدوق ﷺ .

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يكمن في تأمل معلِّم القرآن أهمية تعلمه من خلال استشعار القدوات من السلف الصالح للحديث هذا= مما سيكون له انعكاس إيجابي على مشروع حياة المعلمين العملية في تعليم القرآن.

ب- ما روى أبو الطفيل أنَّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- خَطَبَ وقال: «سلوني عن كتاب الله، ما من آية نزلت إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل، وفيم أُنزلت...»(١٦).

واستنبط ابن الجوزي(١٧)- من خطبة علي رضي الله عنه السابقة- قائلا: "واعلم أن المدحة إذا خلت عن البغي والاستطالة على أهل الحق، وكان مقصود قائلها إقامة حق أو إبطال جور أو إظهار نعمة، لم يلم. فلو أن قائلا: إني لحافظ لكتاب الله، عالم بتفسيره وبالفقه في الدين؛ يقصد بهذا إظهار الشكر، أو تعريف المتعلم ما عنده ليستفيده، إذ لو لم يبين ذلك لم يعلم ما عنده فلم يطلب، لم يستقبح ذلك؛ ولهذا المعنى قال يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يُوسُف : ٥٥] " (١٨).

فهذا رابع الخلفاء الراشدين لم يمنعه أي انشغال عن اهتمامه بتعلم القرآن وتعليمه؛ بل ودقائق علومه في معرفة وقت نزول الآية ومكانها وسببها، مما فيه استشعار منه رضي الله عنه بأهمية تعلم القرآن وتعليمه.

---

(١٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (٩/ ٧٧).

(١٦) أخرجه عبدالرزاق بن همام الصنعاني، في تفسير عبدالرزاق "تفسير القرآن العزيز"، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١١ ه. ح(٢٩٧٠) (٢/١٩٥)، ومحمد بن عبدالله الحاكم في المستدرك على الصحيحين مع انتقادات الذهبي، ، ط١، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧ه، ك: التفسير، ب: تفسير سورة الذاريات ح(٣٧٩٣) (٢/٥٤٩)، وقال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(١٧) **عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري، من ولد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه -، أبو الفرج ابن الجوزي، البغدادي،الحنبلي، كان مبرزاً في التفسير، والوعظ، والتاريخ. صاحب التصانيف المشهورة؛ ومنها: زاد المسير في علم التفسير ، وفنون الأفنان في علوم القرآن ، والموضوعات ، مات سنة (٥٩٧هـ) . ينظر:** سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٥٢) ، **وطبقات المفسرين: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ (ص٦١).**

(١٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور: علي حسن البواب، دار الوطن. (١/٢٤٠-٢٤١).

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يبرز عند تأمل معلم القرآن الكريم لهؤلاء القادة والصفوة من السلف الصالح مع كبير أعمالهم قدموا الاهتمام بتعلم القرآن وبذله، ما ينعكس عل هذا المعلم في عطائه وبذله وتعلمه وتعليمه في الحلقات والدروس القرآنية.

ج- : في الصحيحين عن ابن مسعود - رضي الله عنه- حيث يقول: « والله الذي لا إله غيره، ما أُنزلت سورةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أُنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه »[١٩].

واستنبط الوزير ابن هبيرة [٢٠] من هذا الحديث فقال: « فيه جواز تنبيه الرجل على ما عنده من العلم، وأنه مع ذلك لا يستغني عن الاستفادة ممن هو أعلم منه إذا عرف مكانه »[٢١].

وعليه فاهتمام ابن مسعود – رضي الله عنه- بتعلم القرآن ودقائقه وقَسَمه على ذلك، مع التطلع للزيادة دلالة على استشعار أهمية تعلم القرآن.

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يتجلى في تأمل معلم القرآن هذه المكانة القرآنية، والاقتداء بتلك القدوات؛ وذلك بالتزود من العلوم القرآنية وعدم التوقف، مما يكون لذلك مردود في نواتج التعليم القرآني المعاصر.

المظهر الثالث: مكانة قارئ القرآن في الدنيا والآخرة:

فمن مظاهر استشعار أهمية تعلم القرآن معرفة مكانة القارئ والمتعلم، وبها سيكون له أثر عند مدارسته على الواقع التعليمي القرآني المعاصر، ومن شواهد هذه المكانة:

عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: « يُقال – يعني لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها »[٢٢].

---

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه ، ك: فضائل القرآن، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ ، ح(٥٠٠٢) (٣/٣٤١)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، ب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (١١٥) (٢٤٦٣) (٤/١٩١٣)

(٢٠) يحيى بن محمد بن هبيرة، الوزير، العالم، أبو المظفر، وقرأ القرآن بالروايات على جماعة، وسمع الحديث من جماعة، من تصانيفه: الإفصاح في معاني الصحاح، والمقتصد والعبادات الخمس على مذهب الإمام أحمد، توفي عام (٥٦٠هـ). ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ. (١٨/١٦٦)، والذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ، ١٤٢٥ هـ. (٢/١٠٧).

(٢١) الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن محمد، الوزير ابن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض،١٤١٧ه (٢/١١٥).

(٢٢) أخرجه محمد بن عيسى الترمذي في سننه "سنن الترمذي" (الجامع الصحيح)، ، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين ، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، ١٣٩٥هـ، أبواب فضائل القرآن ح (٢٩١٤) (٥/ ١٧٧) وقال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح» وكذا قال محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ، (٣/١٦٥).

أبان بعض العلماء بأن المراد (بصاحب القرآن): حافظه كله أو بعضه، العامل به، المتأدب بآدابه[٢٣].

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يتحقق بمعرفة معلم القرآن ومتعلمه هذه المكانة الحقيقية لقارئ القرآن في الآخرة، المبنية – بعد رحمة الله - على بذله واجتهاده في تعلم القرآن والعمل به وما في ذلك من دور فاعل في استشعارهما أهمية جهدهما في الدرس القرآني؛ لما لتلك المكانة من إسهام بليغ عليهما، رجاء الوصول لتلك الدرجات العالية في الآخرة بقدر قراءة القارئ.

ب-في الصحيحين عن ابن عمر - رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل، وآناء النهار»[٢٤].

ويستنبط من هذا الحديث بأن المقصود بالحسد هو المجازي، أي: الغبطة؛ بأن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها؛ فلا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين كما بينه النووي[٢٥].

وبين سبب هذه الغبطة ابن القيم رحمه الله فقال: "وذلك لما فيهما من النفع العام والإحسان المتعدي إلى الخلق، فهذا ينفعهم بعلمه وهذا ينفعهم بماله، والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله. ولا ريب أن هذين الصنفين من أنفع الناس لعيال الله، ولا يقوم أمر الناس إلا بهذين الصنفين ولا يعمر العالم إلا بهما"[٢٦].

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يتجلى في توجيه المعلم لطلابه من خلال الدرس القرآني بإظهار الغبطة الحقيقية في الدنيا لأثرها في الآخرة، وكذا في الدنيا بنفع الناس؛ مما سيكون له ناتج تعليمي إيجابي على استشعار الطالب المتعلم للقرآن واهتماماته.

ج-في صحيح مسلم عن عامر بن واثلة؛ أنَّ نافع بن عبدالحارث لقي عمر بعُسْفَان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أَبْزَى، قال: ومَن ابنُ أَبْزَى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفتَ عليهم مولى؟ قال: إنه قارئٌ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين»[٢٧].

---

(٢٣) ينظر: المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، محمود محمد، السبكي، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٥٣هـ، (٨/ ١٢٣).

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل القرآن، ب: اغتباط صاحب القرآن ، ح(٥٠٢٥) (٣/٣٤٦)، ومسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، ح(٨١٥) (١/٥٥٨) .

(٢٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (٦/٩٦).

(٢٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، إشراف: بكر بن عبدالله أبوزيد، دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، (٢/٧٨٩-٧٩٠).

فهذا نموذج لتطبيق عملي من السلف الصالح للمكانة الحقيقية لقارئ القرآن بفعل نافع بن عبدالحارث في تولية ابن أبزى، وتقرير عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ استنباطا وإيمانا بحديث المصطفى الصادق المصدوق ﷺ .

وأثر تطبيقه على الواقع المعاصر يظهر بتنزيل معلم القرآن هذه المكانة بين طلابه وفي المجتمع، وتقديم الطالب على قدر ما أوتي من القرآن والعلم وتكليفه بالمهمات؛ مما سيكون له انعكاس مثمر على الدرس القرآني المعاصر ونتاجه التعليمي.

والأمثلة كثيرة جدا في تلك المظاهر المبينة لأهمية تعليم القرآن الكريم، وميدان خصب للمدارسة والتأمل والتدبر.

لذا تبين مما سبق أن الأثر التطبيقي على الدرس القرآني المعاصر يكمن في مدارسة معلم القرآن مع طلابه ركيزة مظاهر أهمية تعلُّم القرآن وتعليمه من خلال تثوير النصوص المبينة لفضيلة تعلم القرآن وتعليمه - في جميعه وسوره وآياته - الواردة في القرآن والسنة، والتدريب العملي مع طلابه لتلك الفضائل، وإظهار استشعار السلف الصالح لأهمية ذلك، وتأمل مكانة قارئ القرآن الحقيقية في الدنيا والآخرة، وتطبيقها الواقعي مما يعود على نواتج التعليم القرآني بالجودة الكمية والكيفية والنوعية واستدامتها.

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين وقصرها، ب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ح(٨١٧) (١/٥٥٩) .

المبحث الثاني

صفات معلِّم القرآن ومتعلمه، وأثرها على الواقع

من ركائز تعليم القرآن الالتزام بصفات معلِّم القرآن ومتعلمه، والعلاقة التعليمية بينهما، ولهذا أثر على الدرس القرآن في الواقع إيجابا بالالتزام، وسلبا بنقصه. بل اهتم الأئمة بذكر تلك الصفات مؤمنين بكونها ركيزة من ركائز تعليم القرآن، فمعلم القرآن الناجح ينتج طالبا موهوبًا، والطالب الموهوب حين يتعلم على معلم متميز ينعكس عليه بالأثر البليغ، وهذا بيانها:

أولا: صفات القارئ والمعلم الشخصية وأثرها على الواقع.

أورد الأئمة كالآجري وغيره عددا من صفات قارئ القرآن الشخصية، والمعلم من باب أولى، وهذه أبرزها:

١-إخلاص النية، وإسلام القصد لله تعالى؛ لأن مدار الأعمال على النيات، لقوله عز وجل: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر : ٣] (٢٨).

٢-أن يجعل القرآن ربيعا لقلبه يعمر به ما خرب من قلبه.

٣- التأدب بآداب القرآن، والتخلق بأخلاق شريفة تَبِين به عن سائر الناس.

٤- التقوى والاستقامة كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة : ٢٨٢].

٥- أن يكون حافظا للسانه، مميِّزا لكلامه، إن تكلم تكلّم بعلم إذا رأى الكلام صوابا، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صوابا، قليل الخوض فيما لا يعنيه(٢٩).

٦- أن يكون متواضعا في نفسه خافض الجناح لمتعلميه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله، لا من المخلوقين، ماقتا للكبر، خائفا على نفسه منه، لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه! قال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [الأَعْرَاف : ١٤٦] (٣٠) .

٧- الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها، قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [فَاطِر : ٥] (٣١).

---

(٢٨) ينظر: أخلاق حملة القرآن، محمد بن الحسين، الآجري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ، (٥٧)، والتبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، ط، ٢، دار المنهاج، جدة، ١٤٣٢هـ (٤٩).

(٢٩) ينظر في تلك الفقرات (٢-٥): أخلاق حملة القرآن (٥٧).

(٣٠) ينظر: أخلاق حملة القرآن، (٥٨). والمجموع شرح المهذب، لمحيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية،، القاهرة، ١٣٤٧ هـ (١/٢٩)

(٣١) ينظر: أخلاق حملة القرآن، (٥٨). والمجموع شرح المهذب، (١/٢٨).

قال الآجري في خلاصة توصياته: « فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن ، فكان كالمرآة ، يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح منه، فما حذره مولاه حذره ... وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه »(٣٢).

وأثر تطبيقها على الواقع المعاصر يتجلى بالتزام معلم القرآن بهذه الصفات الشخصية مما سيصبح له مردود إيجابي على واقع الطلاب والمنظومة التعليمية، فحري نشرها في الواقع التعليمي القرآني ، وتقييم معلمي القرآن عليها، استيحاء من خلال الأدلة وكلام الأئمة.

ثانيا: صفات معلم القرآن التعليمية والتربوية وأثرها على الواقع.

بعد أن يتحلى قارئ القرآن ومعلمه بالصفات الشخصية - السالفة الذكر- عليه أن يلتزم في الميدان التعليمي بالصفات التعليمية والتربوية للوصول إلى أبلغ النتائج والمخرجات في تعليم القرآن للطلاب، وقد ذكر الأئمة عددا منها؛ أبرزها:

١-حين يعلّم المعلمُ الطالبَ فعليه أن يرفق به، فلا يعنف من أخطأ ولا يخجله(٣٣).

٢-يصبر على تعليم الطالب للقرآن، حتى يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس وينتفع منه(٣٤).

٣- أن يكون مؤدبا لمن جالسه بأدب القرآن والسنة، فالقرآن والسنة مؤدبان(٣٥).

٤- الجمع بين الحزم التعليمي مع الخلق الرفيع بدافع الحرص على الطالب، فقد حذر الرؤوف عباده رأفة بهم؛ فقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عِمۡرَان : ٣٠] . ولذا نجد معلم القرآن الحازم حزم الأبوة مع الخلق الرفيع تجاه طالبه له أثر في حماس الطالب ونتاجه في تعلم القرآن وتقبل مطلوبه وجديته.

٥- تعظيم القرآن في نفوس الطلاب واستشعارهم أن هذا كلام الله، واستماع الله لهم؛ فيورث الخشية والخضوع لله تعالى.

٦-تشويق الطالب لحفظ القرآن الكريم وقراءته دائماً دون كلل أو ملل.

٧-الثناء على الطالب بما هو فيه، وعند إنجازه في تعلم القرآن؛ تشجيعا له على الاستمرار أمام الآخرين، مع بيان فضل الله عليه حتى لا يعجب بنفسه (٣٦)، وفي ذلك منهج رباني كما قال تعالى: ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ [المُطَفِّفِين : ٢١] قال السعدي: «من الملائكة الكرام، وأرواح الأنبياء، والصديقين والشهداء، وينوه الله بذكرهم في الملأ الأعلى»(٣٧).

---

(٣٢) أخلاق حملة القرآن (٦٢).
(٣٣) ينظر:أخلاق حملة القرآن،(٦٠)، والتبيان في آداب حملة القرآن (٥٥).
(٣٤) ينظر: أخلاق حملة القرآن، (٦٠)، والتبيان في آداب حملة القرآن (٥٧).
(٣٥) ينظر: أخلاق حملة القرآن، (٦٠)، والتبيان في آداب حملة القرآن (٥٩).
(٣٦) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن (٦٠)، ومهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د.علي بن إبراهيم الزهراني، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٨هـ، (ص٢١٣).

وكذلك في سنة المصطفى ﷺ معلم البشرية في الثناء على متعلم القرآن المتقن؛ فعن أنس - رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ : « .... وأقرأُهُم لكتاب الله أبيُّ بن كعب » (٣٨).

٨-مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في تعلم القرآن، فالإبداع التعليمي والتربوي يكمن في تنزيل الطالب على البرنامج التعليمي القرآني الذي يوافق قدراته، ويصلح له، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة؛ بل يوفي كل ذي حق حقه(٣٩).

٩-التعامل مع الطلاب بناء على خصائص المرحلة العمرية، فلكل مرحلة عمرية خصائص بمعرفتها يتواكب التعامل معها تعاملا صحيحا فالطفل له خائصه، بخلاف الشاب فضلا عن كبير السن.

١٠-مراعاة اختلاف الطلاب في صفاتهم الشخصية كشديد الغضب، وكثير الحركة، وصاحب الخجل، والمتكبر على أقرانه، والعاطفي، فلكل حالة تعاملها(٤٠).

١١-تقسيم الأدوار والمهام على الطلاب في الدرس القرآني بحسب قدراتهم على هيئة المشاركة مما يكون له أثر تدريبي، ونفع في المجتمع الواقعي، وسيأتي تطبيق عملي من قصة عمر بن الخطاب وأبي الدرداء رضي الله عنهم في حلقات تعليم القرآن الكريم(٤١).

١٢-تفقد أحوال الطلاب والمؤثرات عليهم ومحاولة حلها، مع التأكد على الخصوصية في ذلك وعدم التوسع في استجلاب المعلومات الخاصة.

١٣-العناية بغرس حب فهم الآيات للحافظ ليعينه على حفظه وتدبره، بتحفيز الطالب وتنويع أساليب التعليم.

١٤- العناية بالموهوبين لما لهم أثر في المجتمع الواقعي، ومصدر ذلك من سلف الأمة؛ كما في قصة عمر بن الخطاب مع ابن عباس رضي الله عنهم ، وسيأتي دراستها تطبيقيا(٤٢).

كما أبان ابن جماعة عن أهمية ذلك وأثره على العالم فقال: "واعلم أن الطالب الصالح أعود على العالم بخير الدنيا والآخرة من أعز الناس عليه وأقرب أهله إليه، ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم،

---

(٣٧) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، (ص٩١٦).

(٣٨) أخرجه الترمذي في سننه، ك: المناقب، ب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة ح(٣٧٩٠) (٥/٦٦٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ح (٣٧٩٠) (٣/٥٤٣).

(٣٩) ينظر: أخلاق حملة القرآن، (٨١)، والتبيان في آداب حملة القرآن (٦٠)، ومهارات التدريس في الحلقات القرآنية (ص٢٢٥).

(٤٠) ينظر: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية (ص٢٣١).

(٤١) ينظر: المبحث الرابع من هذا البحث، في المثال الثالث: منهجية تعليم القرآن عند عمر بن الخطاب وأبي الدرداء رضي الله عنه التطبيقية.

(٤٢) ينظر: المبحث الرابع من هذا البحث، في المثال الأول.

ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر"(٤٣).

وتطبيق هذه الصفات التعليمية والتربوية في الدرس القرآني المعاصر يتمثل بما يلي:

تأمل معلم القرآن هذه الصفات، واليقين بمكانتها لكونها مستقاة من الكتاب والسنة وكلام الأئمة، والإيمان بأثرها ، ومن ثم الحرص على تطبيقها.

حري بالمنظومات التعليمية المعاصرة اعتماد هذا الصفات منهاجا في تقييم أداء معلمي القرآن خصوصا، وبقية المعلمين عموما لما في ذلك من رفعة في تطوير أداء معلم القرآن ومردود إيجابي على نواتج الدرس القرآني المعاصر وفاعليته.

ثالثا: علاقة متعلم القرآن مع معلِّمه، وأثرها على الواقع.

فكما تم البيان بما على معلم القرآن الالتزام به من الصفات الشخصية والتعليمية والتربوية، فكذلك الطالب هو ركيزة من ركائز العملية التعليمية القرآنية، وما أنشئت الجامعات والمدارس إلا من أجله، لذا عليه حِمْلٌ تُجاه معلمه للحصول على مُخرَجٍ عِلميٍّ في الدرس القرآني المعاصر؛ بالتزام ما ذكره الأئمة من صفات الطالب، ومن أبرزها:

١- أن يحسن الأدب في جلوسه بين يدي معلمه، ويتواضع في جلوسه.

٢- أن يكون مقبلا عليه، فإن ضجر عليه احتمله، واعتقد له الهيبة، والاستحياء منه.

٣- أن يشكر لمعلمه تلقينه له، ويدعو له، ولا يجفو على معلمه إن جفا عليه.

وما أنفع توجيه الآجري في تربيته لطالب القرآن ومتعلمه حين يقسو معلمه حيث قال: «تلزم أنت نفسك واجب حقه عليك، فبالحري أن يعرف حقك؛ لأن أهل القرآن أهل خير وتيقظ وأدب يعرفون الحق على أنفسهم، فإن غفل عن واجب حقك، فلا تغفل عن واجب حقه»(٤٤).

فثمة أثر جلي عند تأدب الطالب مع معلمه على الدرس القرآني ونتاجه المثمر؛ حيث إن الطالب كلما كان متحليًا بالأخلاق مع معلمه كان أدعى لأخذ العلم منه أكثر، والعكس بالعكس.

وشاهد ذلك عند السلف الصالح، ومن ذلك الصحابي الجليل والعالم الموهوب ابن عباس رضي الله عنهما وعلاقته بتلميذيه حيث يقول أبو سلمة: «لو رفقت بابن عباس لأصبت منه علما كثيرا »(٤٥). وذلك أنه كان يماري ابن عباس كثيرا، ولا يلاطفه.

---

(٤٣) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لبدر الدين ابن جماعة الكناني، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، ١٣٥٤ه (ص ٨١) .

(٤٤) أخلاق حملة القرآن، الآجري (٩٥).

أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فكان يلاطف ابن عباس ويتودد إليه، ولذا كان ابن عباس حفيًا به(٤٦). وهكذا النفوس بطبيعتها البشرية، وهذا في العصر الأول! فكيف في الواقع المعاصر؟

وتطبيق تلك العلاقة في الدرس القرآني المعاصر يبرز بما يلي:

إقامة دورات وبرامج تدريبية للطلاب للتعريف بتلك الصفات وسِير الأئمة في ذلك، وتقييمهم عليها.

تدريب معلمي القرآن على طرق إكساب الطلاب تلك الصفات، وترغيبهم بل تربيتهم عليها.

لما في ذلك من أثر ملموس في رفعة أداء الطالب وناتجه التعليمي، وتخلقه بصفات القرآن الكريم كما كان معلم الأمة ﷺ ، وبهذا ينعكس إيجابيا على جودة نواتج الدرس القرآني وفاعليته.

(٤٥) أخرجه عبدالله بن عبدالرحمن، الدارمي، في سننه "سنن الدارمي"، تحقيق: حسين سليم الداراني، ط١، دار المغني، الرياض، ١٤٢١هـ، ب: توقير العلماء (٤٢٦) (١/٣٩٤)، و علي بن الحسن، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ، (٢٩/٣٠٥).

(٤٦) ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري، ابن سعد، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، (٥/٢٥٠)، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، (٤/٤٧٦).

المبحث الثالث

مجالات تعليم النبي ﷺ للصحابة، وأساليبه، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر

فمن ركائز تعليم القرآن الكريم تنوع المجالات التعليمية، وتعدد الأساليب، حيث لها أثر على الدرس القرآني، وللمجتمع التعليمي المعاصر قدوة في معلم البشرية ﷺ مع صحابته فقد علّم بالقول والفعل ترغيبًا وترهيبًا، وبأساليب متنوعة. وهذا بيانها:

أولا: مجالات تعليم النبي ﷺ للقرآن، وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر:

أ-السنة القولية: والأمثلة في ذلك عديدة، ومن ذلك:

-مجال التعليم بمراعاة الفروق الفردية المستنبط مما ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق ، له أجران » (٤٧).

ففي هذا الحديث مجال تعليمي قولي في التعامل مع الفروق الفردية، وإعطاء كل ذي حق حقه بحسبه؛ فالماهر مع السفرة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ويجد مشقة لا يعنَّف، بل بيَّن النبي ﷺ أن له أجرين.

وهذا فيه مدعاة لانتشار تعليم القرآن على شتى الفئات البشرية ومراتبها في المجتمع المعاصر فلكل فئة طريقة وهدف بحسبها.

- **مجال التعليم في معالجة الأخطاء برفق المستنبط مما ورد** عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال- في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد-:« إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر؛ إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن...» الحديث(٤٨).

ففي هذا الحديث مجال تعليمي قولي في منهجية معالجة النبي ﷺ للخطأ الوارد عن جهل برفق مع صاحبه، وبيان العلة والجانب الصائب بأن المساجد للطاعات؛ ومن ذلك قراءة القرآن، وهذا ما يحتاجه الناشئة بالخصوص عند تعليمهم القرآن وتأديبهم بالهدي النبوي لاسيما في حلقات القرآن المعاصرة المنتشرة في المساجد والدور القرآنية.

---

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه، ك : فضائل القرآن، ب:من لم يتغن بالقرآن، ح (٥٠٢٤) (٣/٣٤٦) ، ومسلم في صحيحه، ك:صلاة المسافرين وقصرها ، ب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ح(٢٣٢)(١/٥٤٤)

(٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه مختصراً، ك: الأدب، ب: الرفق في الأمر كله، ح(٥٦٧٩) (٥/٢٢٤٢)، ومسلم في صحيحه مطولاً، ك: الطهارة، ب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأنَّ الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، ح(٢٨٥) (١/٢٣٦) واللفظ لمسلم.

ب-السنة الفعلية:

فقد كان لرسول الله ﷺ اهتمام بمجال التعليم الفعلي، ومن أمثلة ذلك - فيما يتعلق بالقرآن الكريم- ما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: « ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: اللهم علمه الكتاب »(٤٩) ؛ ففي ضم النبي ﷺ له إلى صدره وهو بهذا السن أثر بالغ على المتعلم، ودلالة على رحمة المعلم به، وإتْباع ذلك بالدعاء له حرصا واهتماما، فكان بهذا الدعاء المبارك - بعد توفيق الله- حبر الأمة في نشر التفسير(٥٠).

فالتطبيق المعاصر في الدرس القرآني لتلك المجالات التعليمية سواء كان في الجانب التعليمي القولي من خلال مراعاة الفروق الفردية، والرفق بالطلاب، أو كان في الجانب التعليمي الفعلي، والمستوحى كله من تلك النصوص الشرعية= له دلالة جلية على الاهتمام والرحمة من قبل المعلمين لطلابهم، وآثار باقية لا تُنسى على مر السنين؛ نبراسًا لهم في مسيرتهم التعليمية والعلمية، والواقع يشهد برسوخ تلك الصور المشرقة في الأذهان.

ثانيا: الأساليب التعليمية النبوية وأثر تطبيقها على الدرس القرآني المعاصر:

فقد كان لمعلم البشرية ﷺ أساليب تعليمية لصحابته رضوان الله عليهم في بيان العلوم الشرعية بشتى أنواعها، والمتأمل الحاذق في تلك الأساليب - من قبل معلمي القرآن المبدعين والمنظومات التعليمية القرآنية المؤصلة في المجتمع المعاصر- يستطيع أن يطبقها؛ بل ويجعلها نبراسا له في تعليم القرآن؛ فالقرآن الكريم أعظم العلوم وأيسرها في التعليم وتنويع أساليبه، كما يشهده الدليل والواقع، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القَمَر : ١٧].

ومن أبرز الأساليب التعليمية النبوية الأصيلة ما يلي:

١-**الحوار** : ومثاله : حديث جبريل - عليه السلام - الطويل، كما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال:

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ب: ابن عباس رضي الله عنهما، ح(٣٧٥٦) (٣/٣٣).

(٥٠) ينظر: أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٣هـ، (ص٤١).

«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم») (٥١).

فهذا تعليم حواري من خلال الوحي بين جبريل - عليه السلام-والنبي ﷺ ، والهدف هو الصحابة « ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

فكم كان الصحابة مستوعبين من طريقة الحوار: «أخبرني عن الإسلام...» « أخبرني عن الإيمان...»، قال « صدقت »، وطريقة الجلسة بين المتحاورين، وشاهد استيعابهم لذلك هو ذكر تفاصيل القصة كاملة بمعلوماتها وحالاتها وتعجبهم « فعجبنا له يسأله، ويصدقه! » .

فتعليم القرآن وبيان معانيه من أبلغ وسائل إيصاله هو أسلوب الحوار، فكم أثّر ذلك في ثبات المعلومة القرآنية.

ومن شواهد آثار تطبيق ذلك على الدرس القرآني المعاصر ما أكده جمع من طلاب علوم القرآن في المساجد والمنظومات القرآنية المعاصرة بالأثر العميق للحوار التعليمي عليهم، ورسوخ المعلومة القرآنية وفهمها لديهم؛ من خلال نتائج استفتائهم، وكونها من أبرز الإيجابيات في منظورهم.

٢-الإقناع العقلي والمناظرة:-

ففي الإقناع العقلي مثاله ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»(٥٢). أورق أي فيه سواد(٥٣).

وفي المناظرة في قصة إبراهيم – عليه السلام- كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى

(٥١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإيمان، ب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان سبحانه وتعالى، ح (١) (٨) (١/٣٦-٣٨).

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الطلاق، ب: إذا عرض بنفي الولد (٥٣٠٥) (٣/٤١٣).

(٥٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر (٩/٤٤٣).

بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [البَقَرَة : ٢٥٨] .

فأسلوب الإقناع وكذا المناظرة من أبلغ الأساليب التعليمية في تعليم القرآن، والوحيان أتيا بهذا مما يدل على أصالته، وأهمية تطبيقه في المجتمع التعليمي القرآني المعاصر.

٣-**ضرب الأمثلة:** وقد وردت الأمثلة القرآنية الكثيرة في كتاب الله، مبيِّنا سبحانه الحكمة من ضربها، ومن يعقلها؛ فقال سبحانه: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الحَشر : ٢١]، وقال: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ [العَنكَبُوت : ٤٣] .

ومن الأمثلة التعليمية النبوية في ضرب الأمثلة ما ورد عن ابن عمر- رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله- أي ابن عمر: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: «هي النخلة» (٥٤)، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ [إِبۡرَاهِيم : ٢٤ - ٢٥].

فطرح الأمثلة على الطلاب في الدرس القرآني المعاصر مسلك قرآني ونبوي وله أثر في ثبات المعلومة ورسوخها.

٤- **طرح الأسئلة:** ومثاله في تعليم القرآن ما ورد عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لأُبَيّ: («إني أحب أنْ أُعلِّمَك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها » قال: نعم يا رسول الله، قال: « إني لأرجو أن لا تخرُج من هذا الباب حتى تعلَمَها » ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يحدثني، فجعلت أتباطأ مخافة أن يَبْلُغَ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلما دنوت قلت: يا رسول الله، ما السورة التي وعدْتَّني؟ قال: « ما تقرأ في الصلاة؟» فقرأت عليه أمُّ القرآن، فقال: «والذي نفسي بيده، ما أُنزِل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته »)(٥٥).

---

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، ك: العلم، باب: قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا ح (٦١) (١/٣٨).

(٥٥) أخرجه الترمذي في سننه ، ك: فضائل القرآن، ب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، ح (٢٨٧٥) (١٥٥/٥-١٥٦) ، و محمد بن جرير، الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن "، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢ه، (١٢١/١٤-١٢٢)، وعبدالرحمن بن أبي بكر، السيوطي في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، تحقيق: د. عبدالله التركي، ط١، مركز هجر، القاهرة، ١٤٢٤هـ. (١/١٣). وقال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح ». وصححه الحسين بن مسعود، البغوي في شرح السنة، تحقيق زهير الشاوش وشعيب الأرناؤوط، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، (٤/٤٤٧)، وهذا لفظ ابن جرير.

فهنا رسول الله ﷺ طرح سؤال قرآنيا مع ما يحمل معه من أسلوب التشويق فكان أبلغ في معرفة المعلومة للصحابي رضي الله عنه-، وأثبت لبقائها، وأدعى لروايتها.

فتعليم المعلومة القرآنية للطالب في الدرس القرآني المعاصر بهذا الأسلوب هو اقتداء بمعلم البشرية ﷺ ، وله أثر ملموس فما يأتي بجد واجتهاد وإعمال فكر يكون أدعى لبقائه وثباته والتأثر به.

وكذا يقاربه الجواب عن السؤال من السائل لإزالة إشكال علمي قرآني لاسيما مع الطلاب النجباء الحريصين على العلم؛ كما ورد عن ابن أبي مليكة: (أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حوسب عُذِّب». قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشِقَاق : ٨] ؟ قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»)[٥٦].

قال ابن حجر معلقا : « وفي الحديث ما كان عند عائشة من الحرص على تفهم معاني الحديث، وأن النبي ﷺ لم يكن يتضجر من المراجعة في العلم، وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب» [٥٧]، فإقبال معلم القرآن في الدرس القرآني المعاصر على الطالب بالاستماع لأسئلته القرآنية واستشكالاته بصدر رحب والجواب العلمي المقنع له أثر في تعلم القرآن وعلومه والازدياد منه، وكذا انعكاس ملموس في جودة العملية التعليمية.

٥- استخدام الوسائل التعليمية:

إنَّ استخدام الوسائل التعليمية أسلوب نبوي أصيل، بل ومتعدد؛ مما كان له أثر على تعلم الصحابة وزيادة علمهم بالشريعة، فاستيحاء هذه الوسائل في تعليم كتاب الله في الدرس القرآني المعاصر يحقق الأصالة التعليمية؛ مع جودة المخرج والأثر القرآني.

ومن تلك الوسائل التعليمية النبوية ما يلي:

الإشارة لبيان المعنى: ومثاله كما أوضح النبي ﷺ قرب الساعة بإشارته، حيث قال:" بعثت أنا والساعة كهذه وقرن بين السبابة والوسطى"[٥٨] ،

وكذا بيان فضل اليتيم بإشارته ﷺ التي تدل على عظم ذلك فقال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى"[٥٩].

(٥٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: العلم، ب: من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه ح (١٠٣) (١/٥٤).
(٥٧) فتح الباري، ابن حجر (١/١٩٧).
(٥٨) أخرجه لبخاري في صحيحه، ك: الطلاق، ب: اللعان ح (٥٣٠١) (٤١٢/٣-٤١٣).
(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الأدب، ب: فضل من يعول يتيما ح (٦٠٠٥) (٤/٩٢).

ب-التشبيك بين الأصابع: ومثاله ما أوضحه النبي ﷺ تعليما في بيان قوة علاقة المؤمن بالمؤمن كما ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه(٦٠).

ج- الإشارة باليد إلى الموضع: لتوضيح المراد بدقة للمشاهد المتعلم كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ : «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة، وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين، وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر»(٦١).

د - الرسم التعليمي-: لما له من أثر تعليمي في تقريب المعنى ورسوخه؛ كما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:(خطَّ النبي ﷺ خطًّا مربعا، وخطَّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخطَّ خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو: قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا ») (٦٢).

فهذه الوسائل النبوية جديرة بالاهتمام في التعليم القرآني لأصالتها وأثرها على طالب علم القرآن في الدرس القرآني المعاصر.

٦- **التطبيق العملي:** وهذا من أعظم أساليب التعليم عند النبي ﷺ ومن أبلغها قراءة القرآن بحروفه، كما في قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم ، وفيها أنه قال له: (من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلت له: كذبت؛ فوالله إنَّ رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك. فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ أقوده، فقلت: يارسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وإنك أقرأتني سورة الفرقان! فقال: يا هشام اقرأها، فقرأها القراءة التي سمعته. فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأتها التي أقرأنيها. فقال رسول الله ﷺ : هكذا أنزلت ثم قال رسول الله ﷺ : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)(٦٣) .

ففيه تعليم تطبيقي لقراءة القرآن وتعلم حروفه كما سمعوها من رسول الله ﷺ ، وسمعها منهم تقويما لهم.

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ح(٤٨١) (١/١٧١).
(٦١) أخرجه البخاري قي صحيحه، ك: الأذان، ب: السجود على الأنف ح (٨١٢) (١/٢٦٣).
(٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، ب: في الأمل وطوله ح (٦٤١٧) (٤/١٧٦).
(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل القرآن، ب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح(٤٩٩٢) (٣/٣٣٩)، ومسلم في صحيحه، ك: صلاة المسافرين، ب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح(٨١٨) (١/٥٦٠).

وكذا في معرفة الصلاة تطبيقا كما قال النبي ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي»(٦٤)، وتعليم الوضوء كما قال عثمان رضي الله عنه متعلما من معلم البشرية ﷺ : « رأيت النبي ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا »(٦٥).

وكذا في قوله تعالى: ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البَقَرَة : ١٢٨] قال السعدي: « أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ»(٦٦). ولذا قال النبي ﷺ «خذوا عني مناسككم؛ لعلي لا أراكم بعد عامي هذا»(٦٧).

فتطبيق معلم القرآن في الواقع المعاصر الجانب العملي في تعليم القرآن خاصة، والعلوم الشرعية عامة؛ له أثر في دقة المعلومة وصحة أدائها وثباتها، ولهذا كان نقل القرآن بالمشافهة؛ كما في بداية قصة نزول القرآن؛ وفيها: «...فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العَلَق : ١ - ٥] ، فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره(٦٨)»(٦٩).

وبهذا يتبين أصالة المجالات التعليمية النبوية وتنوعها، وكذا الأساليب التعليمية النبوية؛ مما يبين أهمية الحرص عليها في الدرس القرآني للمجتمع المعاصر.

(٦٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الأذان، ب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، ح (٦٣١) (١/٢١٢).
(٦٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الوضوء، ب: المضمضة في الوضوء ح (١٦٤) (١/٧٤).
(٦٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٦٦).
(٦٧) أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي في السنن الكبرى، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط ١، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ١٤٣٢هـ، ك: الحج، ب: الإبضاع في وادي محسر، ح (٩٦٠٠) (١٠/١٠٢-١٠٣) وصححه محمد ناصر الدين، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط٣، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ١٤٠٨هـ، (٢/١٣٤).
(٦٨) قوله: (ترجف بَوادره) أي: ترعد وتضطرب بوادره، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (٢/٣٧٦).
(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الوحي، ب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح(٣) (١/١٤)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، ب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح(١٦٠) (١/١٣٩).

المبحث الرابع

دراسة نماذج تطبيقية لتعليم القرآن عند الأئمة، وأثر تطبيقها على المجتمع المعاصر

نماذج الأئمة كثيرة في تعليم القرآن، ومستقاة من المجالات النبوية التعليمية القولية والفعلية، والأساليب النبوية، ومن أبرز الأمثلة التطبيقية:

المثال الأول: مجلس عمر بن الخطاب مع أشياخ بدر وابن عباس رضي الله عنهم.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى مَعنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال: (إنه ممن قد علِمتم) (٧٠) فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريَهم مني، فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢﴾ [النَّصر : ١ - ٢] حتى ختم السورة؟، فقال بعضهم: أُمِرْنا أن نحمد الله ونستغفرَه إذا نصرنا وفتحَ علينا، وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضُهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس، أكذاك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أَعْلَمه الله له، إذا جاء نصر الله، والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجَلِكَ، فسَبِّح بحمد ربك واستغفِرْهُ إنه كان توَّاباً. قال عمر: (ما أعلمُ منها إلا ما تعلم) »(٧١). وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: (قال المهاجرون لعمر ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس قال: ذاكم فتى الكهول إن له لسانا سئولا وقلبا عقولا) (٧٢).

فهذا مجلس تعليمي متعلق بكتاب الله من تطبيق سلف الأمة حوى دروسا عملية جديرة بتطبيقها على الدرس القرآني المعاصر في المنظومات التعليمية والحلقات القرآنية، ومن ذلك:

١-أصالة عناية معلم القرآن بالنوابغ والموهوبين، وأثر ذلك على الطالب حيث قص ابن عباس رضي الله عنهما القصة مستنتجا أثر معلمه عليه: « وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريَهم مني ».

٢-تقديم معلم القرآن الطالب على قدر علمه مهما بلغ سنه، فابن عباس فتى كان مجلس شيوخ بدر رضي الله عنهم.

---

(٧٠) وفي رواية شعبة (إنه من حيث نعلم) ، وأشار بذلك إلى معرفته وفطنته كما ذكره ابن حجر في أحد الأقوال في شرحه للبخاري بفتح الباري، (٨/ ٧٣٥)". وهو الأقرب فيما يظهر لاتفاقه مع سياق القصة.

(٧١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المغازي ب: (٥٢)، ح(٤٢٩٤) (٣/١٥١).

(٧٢) فتح الباري، ابن حجر (٨/ ٧٣٥).

٣-الإثبات العلمي التطبيقي في بيان سبب تفضيل طالب علم القرآن على أقرانه، بعيدا عن المجاملات أو المحاباة « يا ابن عباس، أكذاك تقول؟».

٤-إبراز مكانة الطالب من خلال معرفة معاني كتاب الله عز وجل وفهمه الدقيق ودلالة ذلك أنَّ عمر رضي الله عنه ما سأل إلا سؤالا واحدا يتعلق بمعنى خفي دقيق في سورة النصر يحتاج إلى استنباط.

٥- بيان معلم القرآن علامات النبوغ العلمي عند الطالب من باب الحث عليها، والتعليل في تقديمه «ذاكم فتى الكهول إن له لسانا سئولا وقلبا عقولا ».

المثال الثاني: طريقة الصحابة في تعلم القرآن.

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: « حدثنا من كان يُقرِئُنا من أصحاب النبي ﷺ : أنهم كانوا يَقتَرِئُون من رسول الله ﷺ عشرَ آيات، فلا يَأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العِلْم والعَمَل، قالوا: فعَلِمْنا العِلم والعَمل » (٧٣) .

فهذا الحديث يسدي دروسًا منهجية في تعلم القرآن صالحة للدرس القرآني المعاصر، ومن أبرزها:

١-بيان المنهجية التعليمية المؤصلة والمرسومة بدقة من الصحابة المأخوذة تعليما من رسول الله ﷺ ، والتابعون أخذوها من الصحابة، وهكذا سار عليه القراء من بعدهم؛ حتى قال أبو إسماعيل: « كان أبو عبد الرحمن يُعَلِّمنا خمساً خمساً » (٧٤) .

٢-أن العبرة في التعلم الإتقان والضبط، فقليل دائم خير من كثير منقطع، وبرهان ذلك ما أبانه الإمام المقرئ ابن مجاهد محدِّثا عن منهجية تعلم أبي بكر بن عياش من شيخه، وأثرها فقال:« أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش - فيما يقال- لأنه تعلمها منه تعلُّماً :خمساً خمساً »(٧٥).

ربط علم القرآن بالعمل من جهة معلم القرآن توجيها، ومن جهة الطالب تطبيقا، فالعلم يُتبع بالعمل مباشرة، فهو أدعى للضبط وأبلغ في تحقيق المراد من تعلم العلم القرآني؛ وهو التعبد لله بما علم على بصيرة ودليل.

---

(٧٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح(٢٣٤٨٢) (٣٨/٤٦٦)، وعبد الله بن محمد، ابن أبي شيبة في مصنفه "مصنف ابن أبي شيبة" "المصنف في الأحاديث والآثار"، تحقيق : حمد بن عبدالله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٥هـ، ك: فضائل القرآن، ب: في تعليم القرآن كم آية؟ ، ح(٣٠٤٢٧) (١٠/٢٠٨) وقال شعيب الأناؤوط عن رواية أحمد في المسند :" إسناده حسن". ينظر: حاشية المسند (٣٨/٤٦٦).

(٧٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ك: فضائل القرآن، ب: في تعليم القرآن، كم آية؟ ، ح(٣٠٤٢٩) (١٠/٢٠٨)، وأحمد بن موسى، ابن مجاهد، في السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف مصر، ١٤٠٠هـ. (ص٦٩).

(٧٥) السبعة لابن مجاهد (٧١).

المثال الثالث: منهجية تعليم القرآن عند عمر بن الخطاب وأبي الدرداء رضي الله عنهما التطبيقية:

روى ابن إسحاق عن محمد بن كعب قال: «جمع القرآنَ خمسةٌ: معاذ وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأُبيّ وأبو أيوب. فلمّا كان زمن عمر كتب يزيدُ بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا، وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم. فأعنّي برجال يعلمونهم. فدعا عمر الخمسة؛ فقال: إن إخوانكم قد استعانوني من يعلِّمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني يرحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتم، وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا. فقالوا: ما كنّا لنتساهم؛ هذا شيخ كبير - لأبي أيوب –، وأما هذا فسقيم – لأُبيّ – فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء. فقال عمر: ابدؤوا بحمص، فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يَلْقَن، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا إليه طائفةً من الناس، فإذا رضيتم منهم فليُقِمْ بها واحدٌ، وليخرج واحدٌ إلى دمشق، والآخرُ إلى فلسطين. قال: فقَدِموا حمص فكانوا بها، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادةُ بن الصامت، وخرج أبو الدرداء إلى دمشق، ومعاذٌ إلى فلسطين، فمات في طاعون عمواس، ثم سار عبادة بعد إلى فلسطين، وبها مات. ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات»(٧٦).

ويقول مسلم بن مشكم: «قال لي أبو الدرداء: اعْدُدْ مَن في مجلسنا. قال: فجاؤوا ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزءاً فيحدقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدما فيهم»(٧٧).

ويقول سويد بن عبد العزيز: «كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك» وكان ابن عامر عريفا على عشرة كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر(٧٨).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لتلاميذه: «ويلٌ للذي لا يعْلَم مرّة، وويلٌ للذي يعْلَم ولا يعمل سبع مرات»(٧٩).

وعن أبي مالك قال: «كان أبو الدرداء يصلي ثم يُقرئ ويَقرأ، حتى إذا أراد القيام قال لأصحابه: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم؛ وإلا قال: اللهم إني أُشهدك إني صائم، وهو الذي سن هذه الحلق للقراءة(٨٠).

---

(٧٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/٣٤٤).
(٧٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد، الذهبي، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨ه، (ص٤٢).
(٧٨) معرفة القراء، الذهبي (ص٤١).
(٧٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/٣٤٧).

فقصة تعليم القرآن هذه مليئة بالعبر والدروس المنهجية والتنظيمية والإدارية والعلمية والتعليمية القرآنية، ولا غرو في ذلك، فهي من توجيه أعلام هذه الأمة عمر بن الخطاب وتنفيذ أبي الدرداء ومعاذ وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم.

ومن أبرز هذه الدروس التعليمية القرآنية العملية الصالحة لتطبيقها في المجتمع المعاصر ما يلي:

١-اختيار الأكفاء والأصلح لتعليم القرآن حالا وصحّة وتفرغا وعلما؛ فعمر رضي الله عنه جمع الخمسة الحفاظ، وهم رشحوا الثلاثة لصلاحيتهم لتلك المهمة التعليمية القرآنية في حالها آنذاك؛ نظرا لكبر سن أبي أيوب ومرض أبي رضي الله عنهم.

٢-رسم الخطة التعليمية القرآنية بالقيام باختيار المكان الأنفع وتأسيس التعليم فيه، ومن ثم توزيع الأدوار في البلدان الأخرى بعد إقامة الأساس التعليمي القرآني فيه، وذلك من خلال توجيه عمر رضي الله عنه للمعلمين.

٣- تأهيل معلمي القرآن الجدد وتدريبهم حتى يستمر تعليم القرآن؛ كما وجه عمر «منهم من يَلْقَن، فإذا رأيتم ذلك فوجِّهوا إليه طائفةً من الناس».

٤-كون معلم القرآن قدوة عملية في أداء حزبه القرآني، كما استفتح أبو الدرداء يومه بحزبه، وكذا يتعلم الطالب من معلمه الأداء مشافهة كدرس تطبيقي قرآني.

٥-المهارة في إدارة الدرس القرآني اليومي وتنظيمه لاسيما مع الأعداد الكبيرة جدا «ألفاً وستمائة ونيفاً» وتقسيمهم عشرة عشرة.

٦-تفويض العرفاء وتدريبهم على تعليم القرآن لمن تحتهم، مع اعتبار عدم غياب دور معلم القرآن الأساس؛ بل الرجوع إليه عند الخطأ، وإشرافه على العرفاء، ومتابعة العملية التعليمية القرآنية، وبهذا ينجز الدرس القرآني التعليمي بوقت كاف وجودة عالية ومخرج طلابي كمًّا وكيفا.

٧-أثر التدريب للعرفاء في تعليم القرآن وإعدادهم كقيادات في التعليم، فيهيئ معلم القرآن من يخلفه بعده، ولهذا خلف العريف ابن عامر أبا الدرداء بعد موته، حيث كان مقدما فيهم إبان حياة أبي الدرداء.

٨-التوجيه التربوي لطلاب القرآن على العلم والعمل جميعا، وترهيبهم من ترك العمل بعد العلم.

٩-المعايشة مع المتعلمين للقرآن وطلابه في أحداثهم وشؤونهم وملاطفتهم كحضور ولائم أو عقيقة قائمة سابقًا.

---

(٨٠) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢/٣٤٦).

١٠-حرص معلم القرآن على التعبد لله بالسنن كصيام النفل مما له دور اقتداء عملي به من قبل طلابه في المنظومة التعليمية القرآنية.

وغيرها العديد من الدروس التطبيقية، وكذا الأمثلة من سير الأئمة في تعليم القرآن كثيرة، جدير بالوقوف عليها وتثويرها؛ لما تحمل من عبر ودروس تعليمية قرآنية صالحة للدرس القرآني المعاصر.

ومن أبرز شواهد التطبيق المعاصر لركائز تعليم القرآن ما يظهر جليا - بحمد الله- من جهود بالغة في هذا البلد المعطاء -المملكة العربية السعودية- خدمة لكتاب الله عز وجل بنشر تعليم كتاب الله حفظا وتلاوة وتجويدا في المنظومات التعليمية من المدارس والجامعات، وإنشاء جمعيات تحفيظ القرآن الكريم وما تحويه من حلقات قرآنية، وتحفيز طلاب القرآن وطالباته بالمسابقات المحلية والدولية، وتأهيل أئمة المساجد في تصحيح التلاوة، ونشر علوم القرآن وتفسيره عبر الدروس العلمية في المساجد؛ فجزى الله قيادتنا الرشيدة خير الجزاء، وبارك في جهود القائمين ومعلمي القرآن، وأجزل لهم المثوبة والرفعة في الدنيا والآخرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله حمدًا كثيرًا على ما يسَّر وأعان في هذا البحث فلله الحمد أولاً وآخراً. وبعد هذا التطواف في ركائز تعليم القرآن من خلال الكتاب والسنة وعمل الأئمة وأثرها على الواقع المعاصر **تلك أهم النتائج الرئيسة:**

ركائز تعليم القرآن هي الأصول والأسس المستمدة من نصوص القرآن والسنة وعمل الأئمة في تعليم القرآن، وتكمن أهميتها لأصالتها ، وما تُسهم في الإفادة منها وتفعيل آثارها في الواقع التعليمي المعاصر.

ركائز تعليم القرآن في أي عصر مبنية على الجانب الإيماني في استشعار أهمية تعلم القرآن وتعليمه وفضيلته، والتخلق بصفات القارئ ومعلم القرآن، وتطبيق مجالات التعليم وأساليبه النبوية، والاقتداء بمنهاج الأئمة في تعليم القرآن الكريم.

أن أثر استشعار أهمية منهج تعليم القرآن من خلال نصوص الكتاب والسنة يثمر تعليمًا نوعيًّا في المجتمع المعاصر.

جلاء منهاج الأئمة في استشعارهم أهمية تعلم القرآن وتعليمه حتى جعلوه نبراسا ومشروع حياتهم.

أهمية دراسة النصوص الثابتة في فضائل القرآن وآياته وتعلمه وتعليمه وتثويرها؛ لما لها أثر عميق في جودة العملية التعليمية القرآنية على المعلم والطالب والمجتمع المعاصر واستدامتها.

أن التأمل في مكانة قارئ القرآن الحقيقية من خلال النصوص الشرعية وعمل الأئمة = له أثر على الدرس القرآني المعاصر عند التطبيق العملي لتلك المكانة.

كان لصفات قارئ القرآن ومعلمه الشخصية والتعليمية والتربوية والعلاقة بينهما أثر في تعلم السلف وتعليمهم القرآن الكريم، وفي الواقع المعاصر أبلغ؛ وذلك لأن النفوس بطبيعتها البشرية تتأثر بمحاسن الأخلاق.

أنَّ تنوُّع مجالات التعليم عند النبي ﷺ وأساليبه يؤكد ركيزتها وأصالتها، وصلاحها للواقع المعاصر والمنظومات التعليمية القرآنية، وأثرها البيِّن تأصيلا، وجودة تعليمية قرآنية، ومخرجا مثمرا.

من خلال سَبْر سِيَر الأئمة في تعليم القرآن يُستلهم منها العديد من المناهج التعليمية القرآنية الصالحة للواقع المعاصر.

- أبرز التوصيات:

١- التأكيد على نشر ركائز تعليم القرآن من الكتاب والسنة وتطبيق الأئمة في المنظومات التعليمية القرآنية المعاصرة عبر مقرَّرات تعليمية، ودورات تدريبية مهارية، ودروس علمية.

٢- بث برامج تدريب الطلبة في الدرس القرآني على تثوير النصوص الشرعية في فضائل القرآن وتعلمه وتعليمه مما له أثر عملي ومهاري على المتعلمين في الوقع المعاصر.

٣- التأكيد على جميع المنظومات التعليمية المعاصرة بجعل الصفات الشخصية والتعليمية والتربوية المستوحاة من الكتاب والسنة منهاجا في تقييم أداء معلمي القرآن خصوصا، وبقية المعلمين عموما، وقياس أثرها التقويمي كتغذية راجعة.

٤- تسجيل رسالة أكاديمية في "جمع سير السلف العملية ومقالاتهم في منهاج تعليم القرآن وتثويرها ودراستها دراسة وصفية تحليلية" لما تحمل من عبر ودروس تعليمية قرآنية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المراجع والمصادر

١. أخلاق حملة القرآن، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار، عمان ، الأردن، ١٤٢٩هـ.

٢. أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ١٤٢٣هـ.

٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، علي بن الحسن، ابن عساكر، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤. التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف، النووي، ط، ٢، دار المنهاج، جدة، ١٤٣٢هـ.

٥. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين ابن جماعة الكناني، تحقيق: محمد هاشم الندوي، دائرة المعارف، ١٣٥٤هـ

٦. تفسير ابن جرير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن "، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٧. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د.عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط: ا، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٨. تفسير عبدالرزاق "تفسير القرآن العزيز"، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١١ هـ.

٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز هجر، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات ، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

١٠. الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ، ١٤٢٥ هـ.

١١. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف مصر، ١٤٠٠هـ.

١٢. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٥هـ.

١٣. سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، ط١، دار المغني، الرياض، ١٤٢١هـ .

١٤. السنن الكبير، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د.عبد الله بن عبدالمحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ١٤٣٢هـ.

١٥. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٦. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق زهير الشاوش وشعيب الأرناؤوط، ط٢، المكتب الإسلامي بيروت، ١٤٠٣هـ

١٧. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)، الحسين بن عبدالله الطيبي، ط١، مكتبة نزار الباز، مكة، ١٤١٧هـ.

١٨. صحيح البخاري "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه "، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، ط١، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٤٠٠هـ.

١٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ١٤٠٨هـ.

٢٠. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٤١٢ه.

٢٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري، ابن سعد، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٣. طبقات المفسرين: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.

٢٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، إشراف: د. بكر بن عبدالله أبوزيد، دار ابن حزم، بيروت.

٢٥. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر، قام بمراجعته وتحقيقه: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة.

٢٦. فضائل القران وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته، لعبدالرحمن بن أحمد الرازي، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٥ .

٢٧. كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق: د.علي حسن البواب، دار الوطن.

٢٨. المجموع شرح المهذب، لمحيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية،، القاهرة، ١٣٤٧ هـ.

٢٩. المستدرك على الصحيحين مع انتقادات الذهبي، محمد بن عبدالله بن حمدويه الحاكم، ط١، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٧ه.

٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ.

٣١. مصنف بن أبي شيبة "المصنف في الأحاديث والآثار"، عبد الله بن محمد، ابن أبي شيبة، تحقيق: حمد بن عبدالله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨ه.

٣٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٣٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة ، بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٥. المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، محمود محمد السبكي، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ.

٣٦. مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، د.علي بن إبراهيم الزهراني، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.